النفطي ؟ وجوابا نقول انه سبق ان بينا في القسم الثاني من هذا البحث أن قدرة الغرب قد تكون مباشرة على الصعيد العسكري او الاقتصادي او الاثنين معا ، وقد تكون مداورة كما بينا في القسم الثالث اي انها قد تتحقق من ضمن قدرة اسرائيل على ممارسة ضغط معاكس . وكذلك كنا قد بينا في القسم الثاني ان حاجة الغرب للنفط العربي من الضخامة بحيث لن يتوفر له نفط بديل خلال المدى الزمني المتوسط — اي في حدود خمس سنوات مقبلة — والغرب اذن والى هذا المدى ، لا قدرة له على الاستغناء عن النفط العربي وبالتالي التملص من اثر الضغط الذي يستطيع العرب ممارسته . اما تحديد المدى الزمني الذي يقدر الغرب ضمنه على مجابهة الضغط العربي فامر معقد . فالغرب لديه هذه القدرة من خلال اسرائيل في المدى القصير والمتوسط ، ولديه هو ذاتيا قدرة الضغط العسكري المعاكس في حال حدوث ازمة حاسمة كحجب النفط . اما قدرته المنبثقة عن الاستغناء عن النفط العربي فغير واردة في المدى القصير او المتوسط وستظل محدودة في المدى الطويل .

هذا من حيث قدرة الغرب على مقاومة الضغط العربي من منطلقات خارج الوطن العربي . لكننا نعتقد ان الصيغة الاشد خطورة للقدرة الغربية تكمن في وتنطلق من قلب العالم العربي بالذات : انها حالة التفكك والخوف ، انها عدم القدرة على اتخاذ قرارات عربية شاملة حاسمة ، انها ضعف الارادة العربية في النضال . اذن فقدرة الغرب انما هي في المقام الاول في ضعف العرب وفي استمرار التصور الخاطىء — بل الآثم — لدى عدد من الدول العربية بان « حسن السلوك » العربي تجاه الغرب كفيل في النهاية بان يجعل الغرب يتحول عن سياسته الحالية المناوئة للحق العربي في فلسطين والمائلة للادعاء الصهيوني وللوجود الاسرائيلي ، صوب وجهة النظر العربية .

لسنا نجزم بأن هذا التصور هو تصور صادق في كل الحالات . فلعل بعض الدول العربية غير مقتنعة به لكنها تدعيه لانه يعفيها من ممارسة ارادة النضال ضد الامبريالية الغربية ، ولعل البعض الاخر مقتنع بـه . لكنه في اي حال يعكس حالة المراهقة السياسية المسيطرة في بعض اجزاء المحيط العربي ؛ ويفضح ضعف الادراك لحقيقة الخطر الصهيوني الاسرائيلي وللاطماع التوسعية الصهيونية الاسرائيلية ، او انه — وهذا اخطر ما في الامر — يفضح قلة الاكتراث الصادق بمصير فلسطين وبالمصير العربي على السواء .

خاتمة

اتضحت فيما نعتقد الامور الجوهرية التالية :

١ — صلة النفط بالاطماع الامبريالية في المنطقة العربية وصلة هذه الاطماع بالاستعمار الصهيوني الاسرائيلي ،

٢ — الموقع الخطير الشأن والمتزايد الاهمية الذي يحتله النفط العربي في مجمل موارد الطاقة المتاحة عالميا ،

٣ — امكان استخدام النفط لتنمية القدرة الذاتية العربية في السياق الطويل ، وامكان استخدامه كجهاز ضغط جبار على القوى الغربية الامبريالية في السياق الزمني المتوسط ، لصالح القضية الفلسطينية ،

٤ — وجود عدة سياسات او صيغ لاستخدام النفط لغرض الضغط الفعال ، ووجوب اختيار السياسة او الصيغة المفضلة انطلاقا من الوضع العربي الراهن وتطلعا صوب وضع مقبل يرضي الطموح العربي برفع مستوى التعاون العربي ورفع فاعليته ورفع مصداقيته ،